كيف تستغفل الآخرين بأسهل الطرق؟

كتبت مقالا في «القبس» بتاريخ ٩٧/٥/١٨، انتقد فيه قيام بعض السياسيين السابقين، بتسخير زواياهم الصحفية للمطالبة بتحقيق امور فشلوا في تنفيذها اثناء وجودهم في السلطة. واثناء غيابنا في الخارج قامت مدرسة «خليفة لذوي الاحتياجات الخاصة»، بالرد على تلك المقالة حيث وصفتنا فيها «بالمشهرين بالناس ومن المتجرئين على رمي السهام في اوجه اولئك المسؤولين»، كما طلبوا في ردهم بان «نتقي الله في اوطاننا واقوالنا»!!

من المهم ان أبيّن هنا تقديري لتلك السيدة الكريمة التي تدير تلك المدرسة، فقد عملت معها في مجلس ادارة مدرسة خليفة وعرفت مدى اخلاصها، ومعرفتي هذه بها تجعلني لا اشك في انها تعرف عن ذلك الرد، ولكن ما لا تعرفه حتما هو ان ردها ذلك اضر كثيرا بمكانة وسمعة ومصداقية ذلك الشخص الذي حاولت الدفاع عنه، والذي منحته لقب «ابن الكويت البار»!!

تقوم «مدرسة خليفة لذوي الاحتياجات الخاصة» بالعناية بفئة معينة من الاطفال الذين يشكون من «التوحد»، وهي حالة مرضية لا تشكل اكثر من ١٠٪ من مجموع ذوي الاحتياجات الخاصة. وقد قدمت تلك المدرسة خدمات كبيرة لهذه الفئة مقابل رسوم مالية عالية استوجبها ما يتطلبه الاهتمام بهذا النوع من المرض من عناية معقدة.

حصلت تلك المدرسة وبنفوذ صاحبتها، على مبنى مجاني من السيد وزير التربية والتعليم السابق وبمباركته، وحرم اولياء امور الـ ٩٠٪ الباقون من ذوي الاحتياجات الخاصة من هذا الامر بالرغم من ان السيد الوزير السابق كان يعلم منذ الاسبوع الاول لتوليه الوزارة حجم مشكلة ذوي الاحتياجات الخاصة في الكويت، ومدى الظلم الذي لحق بهم والاهمال الذي اصابهم على مدى سنوات طويلة، وكان يعرف جيدا شبه استحالة قيام اية جهة خاصة بالعناية بهذه الفئة المظلومة دون مساعدة مباشرة من الدولة بسبب كبر حجم المشكلة وتعقدها وارتفاع تكاليفها.

كان اعتقادنا حتى الامس القريب، وبناء على تأكيد الوزير السابق لنا «تحت قسم عظيم» بانه وخلال توليه الوزارة لم يوافق على التنازل عن اي من مدارسها لأية جهة كانت، وبانه كون لجنة «استشارية» للاهتمام بالموضوع وانه فتح بعض الفصول في بعض المدارس للاهتمام بعدد من بطيئي التعلم.

اكتشفنا اليوم، وبعد قراءة رد «مدرسة خليفة» خطا اعتقادنا هذا، وكان من الممكن السكوت عن الامر حيث ان ما قام به الوزير السابق يعتبر عملا خيرا، والكويت بحاجة الى ما لا يقل عن سبعين مدرسة مماثلة، ولكن، وآه من ولكن، اكتشفنا ان السيد الوزير قد قام ايضا، وقبل ايام من انتهاء ولايته لوزارة التربية، بالترخيص لشخص عديل وقريب له وسيدة اخرى بافتتاح مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة، وقام فوق ذلك بمنحهما مبنى مدرسة حكومية في الشرق!! وقد قام اصحاب الترخيص بافتتاح «مدرسة التربية النموذجية»، في مبنى مؤقت في الجابرية مقابل محطة المياه ودجاج نايف، الى حين تجهيز مبناهم الحكومي الذي منح لهم!!

نكرر مرة اخرى باننا لسنا ضد ما قام به الوزير من اعمال اثناء توليه الوزارة بقدر ما نحن ضد عملية استغفال عقول الاخرين، فليس من المقبول منه رفض ١١٨ طلبا لفتح مدارس مماثلة، كما ذكر السيد بدر سلطان العيسى في استراحته بـ «الوطن» قبل اسبوع، وتتم الموافقة على الطلب رقم ١١٩ والذي تصادف وان كان لأطراف من اقرب الناس اليه!!، وليس من المعقول حرمان الاف المحتاجين من نعمة توفير التعليم لهم بحجة عدم وجود امكانات فنية او مادية لدى الوزارة، وترفض الوزارة في الوقت نفسه ان يقوم القطاع الخاص بدوره كاملا في وضع حل لهذه المشكلة.

ننتهز هذه المناسبة لنتقدم «بالشكر» لمدرسة خليفة على ردها التوضيحي، كما نود شكر الدكتورة «عبير» لدورها الهام في توصيل المعلومات من طرف لآخر، مما مكن السيدة الاولى من الحصول على المبنى وحرمان اطفال آخرين من ذلك، كما نشكر للسيد الوزير السابق اتاحته هذه الفرصة لنا للكتابة مرة اخرى عن هذا الموضوع، الذي يعتبر مشكلة كبيرة وصعبة الحل بالنسبة لآلاف الاسر المنوكبة بطفل او اكثر والذين هم بحاجة قصوى لما كفله الدستور لهم من حق في التعلم، ولا يسعنا الا ان نتمنى لصديقنا «مركزا»، احسن في الانتخابات المقبلة وان يحصل على درجة واحدة اعلى من مركزه السابق، علما باننا لا نكن اية ضغينة شخصية له ولا نود خسارته كرائد من رواد الفكر الليبرالي في هذا الوطن، وعتبنا هو بقدر خيبة املنا.

احمد الصراف